أولاّ: الإغريق:

لا سبيل من إنكار أنّ أثر الجغرافيا على مسار التاريخ أمر غير منكور، ولا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن الأرض هي ميدان الجغرافيا و هي المسرح الذي تجرى عليه أحداث التاريخ، إذ يتضح في بلاد الإغريق بصفة خاصة مبلغ خطر هذا العامل الجغرافي في توجيه تاريخ المنطقة كما يتضح من أثر الموقع والتضاريس والمناخ. وقد اتسع أفق المعرفة بالجغرافيا لدى الإغريق مع الحملات الحربية المتعددة خارج بلادهم ، حيث زودوا حملاتهم بعلماء متخصصين قاموا بقياس المسافات و وضعوا خرائط للبلدان، وأوضحوا على هذه الخرائط كل ما في تلك البلدان من معلومات جغرافية . بل و برزت اهتمامات كتابات الجغرافيين الإغريق بأحوال البلاد الاجتماعية التي وصفوها وكتبوا عنها. ومن هؤلاء الكتاب الجغرافيين نجد:

1.هيبوقراط:

باختصار، ورد في كتاب" الجو والماء والأقاليم" الذي وضعه هيبوقراط(420ق.م) إشارات إلى الاختلافات الجسمانية بين سكان الإقليم الجبلية الذين يتميزون بالشجاعة وبين سكان السهول الجافة الذين يتصفون بالنحافة وفيهم طبيعة السيادة والإمارة.

2.أبيانوس: (95-156 ق.م).

من المصادر الإغريقية، إذ كان هذا الكاتب من المعجبين بالحضارة الرومانية واستغرق جزءا من حياته في كتابه تاريخ روما، بل ونجده سار على منهج جديد قائم على أساس جغرافي إقليمي في وصف المناطق والأقاليم كل على حدا بالرغم من أنّ كتابه موسوم بالتاريخ الروماني المتكون من 24 جزءا.

3.سترابون:

رغم أنه كتب كتاباً في وصف العالم جغرافياً، إلا أنّ كتابته هي نوع من الجغرافيا التاريخية، فهي تهتم بوصف المكان بقدر ماتهتم بوصف الإنسان الذي يعيش فيه. وهو من المصادر الهامة ، إذ ساهم مؤلفه في وصف البلدان وشعوبها عموما وأقوام شمال إفريقيا وصفا دقيقا على وجه الخصوص.

عاش سترابون الجغرافي الفترة الممتدة ما بين 63 ق م –20 م ، وضع خلالها سبعة عشر مجلداً، تميّزت فيها أعماله بالدقة والجدية مقدما لنا مجموعة من المعلومات الهامة والمتفرقة، تحدث بحكم اطلاعه على تفاصيل رحلة حانون التي يعتبرها قصة خرافية، مع العلم أن تفاصيل تلك الرحلة معروفة منذ أن قام حنون برحلته تلك في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، بهدف البحث عن تأسيس مستعمرات جديدة لقرطاجة وتوسيع النشاط الخارجي للتجارة، ومهما تكن الآراء التي أوردها سترابون فإنه قدم الكثير من المعلومات عن الأوصاف المكانية للبلدان وبخاصة أقاليم المغاربة القدماء .

4.هيكاتايوس:

يعد هيكاتايوس من بين الإغريق المنتهجين نهج الجغرافية الوصفية ودُعي(أبو الجغرافيا) لِأنّه قام بأول محاولة من نوعها وهي قيامه بجمع المعلومات المكانية الطبيعية والإنسانية ورتبها وبوبها بنظام علمي، وكان كتابه يحمل اسم الفترات الزمنية– التاريخية–ومعلوماته تناولت بلدان أسيوية ومنها بلاد فارس.

5.بوزيدونس:

باعتبار أنّ الإغريق هم أصحاب فكرة تقسيم العالم القديم إلى أقاليم جغرافية ، فقد قسّم" بوزيدونس" سطح الأرض إلى عدة مناطق وهي المحاولة الأولى للدراسة الإقليمية، تلاه بطليموس الذي قسّم العالم في عهده إلى سبعة أقاليم على أساس مناخي(درجة الحرارة) ومن هنا يكون بطليموس رائد الفكر الجغرافي في الدراسة الجغرافية بعد " بوزيدونس" .

6.هيرودوت:Hérodote

لقب بـــــ "أب التاريخ" وهو أعظم وأول المؤرخين اليونانيين. يرى البعض أن سبب تركه لبلدته هو خلافه مع الطاغية هاليكارناسوس المدعو "ليجدا ميس"، أتاحت له الظروف القيام بأسفار ورحلات. إذ زار جزر الأرخبيل اليوناني(رودس، ديلوس، باروس، تاسوس، كريت). وبالرغم من كتابته التاريخية نجده في مجال رحلاته الجغرافية قد زار مصر وبلاد الرافدين، وفلسطين وفنيقيا وعيلام، وأغلب الساحل الشمالي لإفريقيا. وقدّم بعض الأوصاف لعديد من الأمكنة – المواقع- علاوة على ذكره للعديد من الأنهار (دجلة والفرات، واد النيل في مصر، نهر تيرتون، البحر الأحمر....الخ.

ثانيا: الرومان.

علاوة على الإغريق، اهتم الرومان أيضا بعلم المكان الوصفي وكتبوا عن المناطق والأقاليم والبلدان التي احتلوها واصفين بدقة الظواهر الطبيعية و المتغيرات الإنسانية في علم الجغرافيا ومن بينهم:

1.تيتوس ليفيوس:(Titus livius).

مؤرخ روماني عاش في الفترة الممتدة بين (59 ق م _17م)، وضع كتابه التاريخ الروماني المكوّن من 142 جزءا ، غير أنّه لم يصلنا منه إلا 35 جزءا ، قدّم لنا من خلاله الأحداث التاريخية منذ الأزمنة الغابرة وأمكنتها ونجده في بعض الأحيان في كتاباته مثلما يتناول المواضيع التاريخية فإنه يدمج ضمنها العديد من الأقاليم الجغرافية مقدما لها وصفا أحيانا يكون عاما وأحيانا أخرى يكون دقيقا.

2.كولوميلا (Colomilla):

مؤرخ لاتيني عاش في القرن الأول ميلادي، يقدم من خلال أعماله معلومات عن الحياة الزراعية وتربية الحيوانات في العالم القرطاجي، مما يعطينا صورة عن جغرافية الزراعة في بلاد المغرب القديم وأقاليم انتشارها علاوة على طبيعة جغرافية مناخ وتضاريس البلاد ، وبما أنّ أغلب أعماله اقتبست عن المؤلف القرطاجي ماغون، فقد نقل لنا "كولوميلا "الكثير من المعلومات التي وردت لدى ماغون

القرطاجي من خلال وصفه الدقيق للحيوانات التي كانت تربى من قبل البونيين في مزارعهم، واذا كان بعض المؤرخين السابقين والمعاصرين لكولوميلا قد اهتموا بالأحداث السياسية والعسكرية فإنه أيضا وعلى العكس منهم فقد نقل لنا بعض جوانب الحياة الاقتصادية لدى المجتمع البوني .

3.يوستينوس (Justinus):

مؤرخ روماني عاش خلال القرن الثاني ميلادي، كتب ما يقارب أربع وأربعين مقالة بعنوان التواريخ الفيليبية، وهو على العموم كتاب عام ينتهي بغزو الرومان لِبلدان الشرق الأدنى القديم ، وفي المقابل يمدنا تلخيصه بالرواية الأكثر شيوعاً لِتأسيس قرطاج وبداية التوسع القرطاجي في فترة القادة الملجونيين، مُتناولاً العديد من المواقع الجغرافية التي ظهرت عليها الحضارة القرطاجية ومستوطناتها.

4.بلين الكبير (القديم) 23-79م .

عالم موسوعي كتب في الكثير من الموضوعات وبخاصة منها المواضيع الجغرافية ، لم تصلنا من مؤلفاته سوى موسوعته المعروفة ب "التاريخ الطبيعي" (Histoire Naturelle) المتكوّنة من سبع وثلاثين كتابا، تحتوي معلومات قيمة ونفيسة حيث قدّم فيها وصفا دقيقا للحياة اليومية التي عاصرها، وتبحث في علوم الجغرافيا والأجناس والسلالات البشرية، واشتملت هذه الموسوعة على معلومات عن النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية عند الرومان، كما وضع بلين في الكتاب الخامس في بداية عهد الإمبراطورية جدولا بقائمة أقاليم أو مدن المغرب القديم وذلك من خلال وثائق إدارية ثمينة وقعت في يده، وفي رأي بلين أنّ الجغرافيا ليست مجرد أسماء مواقع وأماكن، بل لابد أن تكون ذات سمة تحيط بقدر كبير من مختلق المعلومات والمعارف..